

تفسير البحر المحيط

@ 35 أن رجلاً قال : أين مدخلي يا رسول الله ؟ قال : (النار) وإن السائل من أبي هو عبد الله بن حذافة وفي غير حديث أنس ، فقام آخر فقال من أبي فقال (أبوك سالم مولى شيبه) ، وقيل نزلت بسبب سؤالهم عن الحج أفي كل عام ؟ فسكت فقال أفي كل عام ؟ قال : (لا ولو قلت نعم لوجبت) . روي هذا عن عليّ وأبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس ، وقيل السائل سراقه بن مالك ، وقيل عكاشة بن محصن الأسدي ، وقيل محصن ، وقيل رجل من بني أسد . وقيل الأقرع بن حابس ، وقال الحسن : سألوا عن أمور الجاهلية التي عفا الله عنها ولا وجه للسؤال عما عفا الله عنه ، وقال ابن جبير ورواه مجاهد عن ابن عباس : سألوا عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ولذلك جاء ذكرها بعدها وروي عن عكرمة أنهم سألوا الآيات والمعجزات . وذكر أبو سليمان الدمشقي أنها نزلت في تسهيم الفرائض ، وروي أنه تعالى لما بين أمر الكعبة والهدي والقلائد وأعلم أن حرمتها هو تعالى الذي شرعها إذ هي أمور قديمة من لدن إبراهيم عليه السلام ، ذهب ناس من العرب إلى السؤال عن سائر أحكام الجاهلية هل تلحق بذلك أم لا ؟ إذ كانوا قد اعتقدوا الجميع سنة لا يفرقون بين ما هو من عند الله وما هو من تلقاء الشيطان ، والظاهر من الروايات أن الأعراب ألحوا عليه بأنواع من الأسئلة فزجروا عن ذلك بهذه الآية ، وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين أراد المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عن الإيقاع بهم وإن كانوا مشركين ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما قال : { مَّا عَمَّا لَى الرَّسُولِ إِلَّا لَاسَّ الْبِدَاجُ } صار كأنه قيل ما بلغه الرسول فخذوه وكونوا منقادين له وما لم يبلغه فلا تسألوا عنه ولا تخوضوا فيه فربما جاءكم بسبب الخوض الفاسد تكاليف تشق عليكم ، قاله أبو عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص ، وقال أيضاً هذا متصل بقوله { وَاللَّاهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ } فتركوا الأمور على طواهرها ولا تسألوا عن أحوال مختلفة والجملة الشرطية وما عطف عليها من الشرط في موضع الصفة لأشياء والمعنى لا تكثرؤا مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن أفنى لكم بها وكلفكم إياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها قاله الزمخشري وبناءه على ما نقل في سبب النزول أنه سئل عن الحج ، وقرأ الجمهور { إِنَّ تَبْدُونَ لَكُمْ } بالتاء مبنياً للمفعول ، وقرأ ابن عباس ومجاهد مبنياً للفاعل ، وقرأ الشعبي بالياء مفتوحة من أسفل وضم الدال { * يسؤكم } بالياء فيهما مضمومة في الأول ومفتوحة في الثاني ، وقال ابن عطية والتحرير إن يبدها الله تعالى . . . { تَفْلَحُونَ يَا يَهُوَّاهُ الْبَدِينُ عَامَدُونَ لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ }

قال ابن عباس معناه لا تسألوا عن أشياء في ضمن الإخبار عنها مساءة لكم إما لتكليف شرعي يلزمكم وإما لخبر